ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

Social Values among Arabs before Islam: Generosity as a Model

Assist.Prof.Dr. Khalid Hamo Hassani [1]

Assist.Prof. Qabous Farouk Saleh Wanted[2]

1- University of Tikrit / College of Education for Humanities
2- / University of Tikrit / College of Education for Humanities

Keywords:
The vineyard
Arabs before Islam
Village fire
Hospitality fire
Hatim al-Tai

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 8 Mar. 2019
Accepted 27 Mar 2019
Available online 6 Dec 2019
Email: adxxx@tu.edu.iq

A B S T R A C T

The scholars were interested in Arab history before Islam because of its virtuous social values, and these values had a great role in organizing their lives until they took the place of religion or law.

The most important thing that the Arabs were famous of before Islam is generosity until it became an identity that distinguishes them from other nations.

The research aims at studying this phenomenon and its motives and impact in society as well as the most prominent personalities known for generosity.

© 2019 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.26.10.2019.12

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

القيم الحضارية عند العرب قبل الاسلام الكرم والجود انموذجاً

أ.م.د. خالد حمو حساني جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الانسانية

أ.م. قبس فاروق صالح مطلوب/ جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الانسانية

الخلاصة:

نال تاريخ العرب قبل الاسلام قدراً كبيراً من الدراسة والاهتمام لما حمله من قيم اجتماعية فاضلة وذوق رفيع , وكان لهذه القيم دور كبير في تنظيم حياتهم وادارتها حتى قامت مقام الدين او القانون, واهم ما اشتهر به العرب قبل الاسلام وافتخروا به بين الامم اكرام الضيف وانكار البخل حتى اصبح الكرم هوية للرجل العربي حملها وتميز بها عن الامم الباقية , وكان للكرم دوافع عديدة منها ما توارثه العرب عن اجدادهم ومنها ما فرضته الطبيعة القاسية التي عاشوا فيها كما تعددت وتنوعت وسائلهم

في اكرامهم للضيف .

يهدف البحث المعنون (القيم الاجتماعية عند العرب قبل الاسلام الكرم والجود انموذجا) الى دراسة هذه الظاهرة ودوافعها واثرها في المجتمع لاسيما من خلال اشعارهم , بالإضافة الى ابراز الشخصيات التي اشتهرت بالكرم واشهرهم حاتم الطائي .

.

المقدمة :

تسمى الفترة التي سبقت بعثة النبي محمد (ﷺ) بنحو قرنين من الزمان تقريباً بالعصر الجاهلي , والجهل هنا ليس نقيضاً للعلم والمعرفة بل نقيضاً للحلم أو (اساءة التصرف والحمق) , أو الجهل بالدين وعبادتهم للأصنام , والحقيقة ان العرب كانوا على علم ودراية ومعرفة بكثير من الأشياء ولم تكن حياتهم بداوة حسب بل كانوا اصحاب حضارة وقيم وتقاليد لتنظيم حياتهم ,واصبحت من القوة والسطوة ان تقوم بدور الدين والقانون ,يضاف الى ذلك الموروث الأخلاقي الكبير والخصال الحميدة ومن اهمها (الكرم والجود) , حتى جاء الاسلام ليقضي على ما شاع بين العرب من قيم ومعتقدات باطلة ويعزز مكارم الاخلاق كما جاء في الحديث الشريف (انما بعثت لأُتمم مكارم الأخلاق)..

ان أهم ما امتاز به العرب واشتهروا به اكرامهم للضيف وافتخروا بهذه الخصلة حتى اصبحت هوية حملوها وتميزوا بها عن الامم الأخرى ومن مظاهر كرمهم هداية الضيوف ليلاً بالنار اذ كانوا يوقدونها على المرتفعات لتكون دالة واضحة وبينة لضيوفهم , وان الكرم من وجهة نظرهم يصنع لصاحبه مكانة اجتماعية راقية تجعل الآخرين ينظرون اليه بعين الاعتبار والاحترام حتى قال الخليل بن احمد الفراهيدي : (الكرم شرف الرجل) , والكرم عند العرب تقديم القري للضيف بمعنى انه عطاء يقصد به اكرام الضيف وقضاء حاجته ولا يرجى من وراء فعلها جزاءً او شكوراً , والكرم من الافعال المحمودة تصفه العرب بأنه اشرف ملابس الدنيا به يرفع الذم ويستر العيب ويحمى العرض قال الشاعر :

ندافع عن احسابنا بلحومها وألبانها ان الكريم مدافع

وهو من الفضائل العليا التي يتفاخر بها العرب يقول حاتم الطائي :

يقولون لي اهلكت مالك فاقتصد وماكنت لولا ما تقولون سيدا

والعرب قبل الاسلام شديدي الولع بحسن الذكر وطيب الأثر والثناء ولعل ابرز من ذاع صيته وشهرته في الكرم حاتم الطائي فقيل (جود حاتمي) او (حاتمي الجود) , وعبدالله بن جدعان وكان يسمى حاسي الذهب لأنه كان يشرب في اناء من ذهب ثم عروة ابن الورد الذي اشتهر بالإيثار وتحمل المخاطر لإطعام الجوعى حتى قال فيه عبدالملك بن مروان : (من زعم ان حاتماً أسمح الناس فقد ظلم عروة بن الورد) فضلاً عن عدد كبير من الكرماء الآخرين .

اقتضت طبيعة الموضوع تقسيم البحث الى مقدمة وثلاثة مباحث ثم خاتمة تضمنت أهم استنتاجات البحث , اختص الأول منها لتوضيح الكرم والجود لغةً واصطلاحاً , وبين المبحث الثاني دوافع الكرم عند العرب قبل الاسلام وأهم مظاهره , ثم جاء المبحث الثالث ليوضح الكرم عند العرب من خلال اشعارهم وابرز من اشتهر بالكرم منهم والذين سموا كرماء العرب .

المبحث الأول : الكرم والجود لغة واصطلاحاً .

الكرم لغة ضد اللؤم, كرُم كرامة وكَرما وكرمة , فهو كريم وكريمة , وكرماء وكرام وكرائم , وكرم فلان اعطى بسهولة وجاد , وكرم الشئ عزَ ونفس [1] , ويضيف الأزهري قائلاً : الكرم : ضد اللؤم ويعني بذل المال وكثر الخير والعطاء والكرم [2] .

أما الكرم اصطلاحاً فهو الاعطاء بسهولة [3] , وقال المناوي : الكرم افادة ما ينبغي لا لغرض [4] , واضاف القاضي عياض قائلاً . (واما الجود والكرم والسخاء والسماحة فمعانيها متقاربة وقد فرق بعضهم بينها فجعلوا الكرم الانفاق بطيب نفس فيما يعظم خطره ونفعه وسموه ايضاً جرأة وهو ضد النذالة [5] .

أما الجود لغةً فهو المطر الغزير, وجاد الرجل بماله يجود جُودا بالضم فهو جواد [6] , وقيل الجَواد هو الذي يعطي بدون مسائلة صيانة للأخذ من ذل السؤال , كما يفسر الجُد ايضاً بالسخاء [7], وتأكيداً بأن الجود هو عطاء بدون مسائلة انشد الشاعر بقوله :

كريم على العلات جزل عطاؤه -------- ينيل وان لم يعتمد لنوال

وما الجود من يعطي اذا ما سألته -------- ولكم من يعطي بغير سؤال [8]

وقال آخر :

ليس العطاء من الفضول سماحة ------- حتى تجود وما لديك قليل [9]

فالجود يكون بهذا المعنى المفهوم الأوسع للكرم فلم يجعل الكرم حكراً على الموسورين من الأغنياء فقط بل الجود ان يعطي الانسان مما عنده حتى وان كان لا يملك الا القليل من المال والطعام ويشارك به الآخرين [10] لذا يمكن القول ان مفردتي الكرم والجود متلازمتان ومقترنتان أحدهما بالآخر حتى انهما عُدا واحداً فاذا ما قيل الجود فيعني الكرم والعكس صحيح .

من جهة اخرى اورد لنا الأزهري مفردات اخرى تدل على الكرم ومنها (المرهق) اي الكريم الجَواد وبذلك قال الشاعر :

خير الرجال المرهقون ---------- كما خير تلاع أوطوها [11]

ومنه (العقمي)وهو الرجل القديم الكرم والشرف , والنفع هو الكرم والعطاء والجود الواسع , وعبر الشاعر عن ذلك بقوله :

أظل بيتي أم حسناء ناعمة --------- عيرتني الله ذي النفع [12]

ومن الصفات الاخرى التي تقال للجواد من الرجال (خطل اليدين أي عجل عند العطاء [13] ,وفي السياق نفسه هناك لفظ آخر يرتبط مع الكرم والجود ويقترب منه في المعنى وهو (السخاء) , والسخاء هو الجود , والسخي هو الجَواد والجمع أسخياء , وقيل ان السخاء أتم وأكمل من الجود وضده البخل وضد السخاء ألشُح فكل سخي جوَّاد وليس العكس [14] , وحقيقة السخاء انه وسيط بين طرفي التبذير والتقتير وقد وصف الله تعالى بهذا الوصف الصفوة من عباده فقال في كتابه العزيز : چ ئې ئې ئى ئى ئد ى ى ي ي □ □ چ [15] , وقيل للحسن البصري رحمه الله ما السخاء فقال : تجود بمالك في الله عز وجل, قيل وما الحزم قال : ان تمنع مالك فيه , قيل وما الاسراف قال : الانفاق بحب الرياسة ,

أما أسمى درجات الكرم وأرفع مفاهيمه فهو الايثار ولا يتحلى بهذه الصفة النادرة الا الذين وصلوا الى قمة السخاء فجادوا بالعطاء وهم بأمس الحاجة اليه , وقد اشاد القرآن الكريم بفضل من يتصف بهذه الصفة بقوله چ ٻ ٻ ٻ ٻ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ [16] □ □ □ □ □ □

المبحث الثاني :دوافع الكرم والجود ومظاهره .

الكرم سجية من سجايا العرب القديمة عُرفوا بها واشتهروا حتى اصبحت هوية لهم تميزهم عن الأُمم الاخرى وتعود هذه السجية بتاريخها الى النبي ابراهيم الخليل (عليه السلام) اذ ذكر القرآن الكريم ما قام به لإكرام ضيفه في قوله تعالى چ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې چ [17] ,وقد اقتدى العرب بهذا الخلق الكريم عن جدهم فصار عندهم كرم الضيافة يضرب به المثل في ارجاء الجزيرة , اذ ان الكرم فضيلة خلقية مكتسبة وليست طبيعية تقرر قيمتها الظروف الحياتية في المجتمع , ان هذا الموقف اصبح واضحاً في دعوة عقلاء القوم وعليته الى السخاء لأن المال في نظرهم ماهو الا وسيلة لمساعدة الآخرين على مواجهة

مصاعب الحياة وكسب ثنائهم وثقتهم [18] لاسيما انهم نظروا الى الحياة على انها فانية فلا فائدة من البخل لذا تسابقوا لإكرام الضيف واجارته وعدوا ذلك عملاً من مآثرهم ومفاخرهم وأكد ذلك حتي بقوله : (

ان العربي يظل كريماً جَواداً أميناً على الجوار مضيافاً ولطالما تغنى الشعراء بمحاسن الضيافة والقري وحسبوها افضل سجايا الانسان لايثأرها سوى الحماسة والمروءة)[19] .

كما عُدت الظروف الطبيعية التي اتسمت بها جزيرة العرب أهم دافع لظهور الكرم اذ مثل عامل الرحيل والتنقل في الصحراء وعدم معرفة مسالكها واحتمالات الضياع فيها سبباً لذلك , فالعربي كان يَكرم ليُكرم ويُطعم ليُطعم ويَعطي ليُعطى لأن حياة الصحراء غير مأمونة وقد يتعرض لنفس الموقف الذي تعرض له صاحب القري , فأصبح الكرم هنا واجب انساني وتقليد عربي حرص عليه العرب في جزيرتهم [20] من جهة اخرى كان الانسان العربي بطبيعته ميالاً الى مكارم الأخلاق والى ما يُعلي شأنه في أوساط العرب ومجالسهم , وقد جمعت العرب اخلاق السيادة في مجموعة من المكارم أهمها الكرم والجود , ولأن الصحراء بطبيعتها يسهل فيها الهلاك والجوع فأصبح العطاء واجباً في تلك الظروف والبخل رذيلة لا يغفرها المجتمع فسادت هناك المبالغة في الكرم وجزءاً من الأخلاق والفضيلة [21]

ومن الدوافع الاخرى التي أدت الى ظهور الكرم أن العربي وصف بأنه سخياً لاسيما في أوقات السلم فبالغ في كرمه وبذله للمال فهو يعتبر الكرم احد مظاهر التَسيد وفي ذلك يقول حاتم الطائي :

يقولون لي اهلكتَ مالكَ فاقتصد ------- وما كنت لولا ما تقولون سيدا [22]

-- مظاهر الكرم عند العرب قبل الاسلام :

حرص العربي على اظهار خلقاً رفيعاً عندما يكرم ضيفه , وعدَ ذلك مفخرة له ولقبيلته , وتعددت مظاهر اكرامهم للضيف ومن ابرزها فرحهم الشديد بضيوفهم والاستبشار بمقدمهم حتى بالغو بإظهار ذلك الفرح عن طريق الاهتمام بالضيف الى اقصى درجة وعدوا اهمال الضيف أو الاضرار به جريمة منافية للأخلاق والعادات المعترف بها في البادية [23] , وقالت العرب ان من تمام الضيافة الطلاقة من اول وهلة , فالترحيب بالضيف ومقابلته بوجه طليق اولى مراحل الكرم , وعبر حاتم الطائي عن هذا المعنى بقوله [24] :

سلي الجائع الغرثان يا أمَ منذر ------- اذا ما أتاني بين ناري ومجزري

هل ابسط وجهي انه أول القري ------- وابذل معروفي له دون منكري

وفي جانب الضيافة والاطعام يقدمون للضيف أولا التمر واللبن والزبد ثم يقومون بذبح الشاة له ثم تقدم له الفرش لينام عليها , وقد عبر عمرو بن كلثوم عما يعد للضيف من اكرام (بمعنى القري) بقوله[25] :

نَزلتُم منزلَ الأضياف منَا -------- فعجَلنا القري ان تَشتمُونا

ومن مظاهر الكرم عند العرب انهم يشاركون عن طيب خاطر في دفع الديات الكبيرة عن القتلى حقناً للدماء وايثاراً للسلامة وتخفيفاً عن ذوي العسرة من أبناء قبائلهم , وكانوا يتنافسون في ذلك ويعتبرونه من

دلائل الشرف و المروءة وقد عبر عن ذلك الأخنس بن شريق من بني زُهرة بقوله : (تنازعنا نحن وبنو مناف الشرف , أطعموا فأطعمنا وحملوا الديات وحملنا وأعطوا فأعطينا فكنا كفرسي رهان) وكان من دواعي الفخر ان يساهم الرجل في دفع الدية [26] ,فضلاً عن ذلك كان لعبهم للميسر منبعثاً عن السخاء والكرم , فان اثرياءهم كانوا في شدة البرد ييسرون بالقداح على جزور يجزؤونها فاذا قمر احدهم جعل اجزاء الجزور لذوي الحاجة والفقراء , وعادةً ماكانوا ينحرون جزورهم بسهام الميسر حتى يبذل لحمها للجيران فيشبعون [27] .

ومن وسائل العرب الاخرى لدعوة الضيوف واكرامهم ايقاد النار في الليل على اماكن مرتفعة ليراها الغريب والجائع من مسافات بعيدة ويهتدي اليها ولتكون اشهر وافخر لهم , وقد اطلقوا على هذه النار (نار القري) او (نار الضيافة) [28] , وذكر طرفة ابن العبد ان العرب كانوا يفعلون ذلك خاصة في الأيام الشديدة البرودة وأوقات العشي وهو وقت مجئ الضيوف اذ كانوا يوقدون النار ويجزرون الجزور فقال [29] :

وأَصفَرَ مضبوح نَظَرتُ حِوارَهُ ------ على النارِ واستودعته كَفَّ مُجمد

كذلك كانوا يجتذبون الضيوف بنباح الكلب وكان من دواعي الهجاء عند شعراء الجاهلية اطفاء النار عندما تستنبح الأضياف الكلاب وعبر عن ذلك الأخطل في هجائه لجرير بقوله [30] :

قوم اذا ما استنبحَ الأضياف كلبهم ------ قالوا لأُمهم بولي على النارِ

المبحث الثالث : الكرم والجود في الشعر الجاهلي .

ركز الشعراء على تمجيد مكارم الأخلاق ومنها الكرم , كما وصفوا الكريم بالشجاعة والمروءة والنجدة لما لمسوه من رغبته الصادقة في مد يد العون لمن يحتاج وحرصه على قضاء حوائج الناس اكثر من حرص صاحب الحاجة نفسه , فلا غرابة اذا اجمع الناس على وصف الكرام بأنهم أسياد الناس وانهم قلة بين اللئام من البشر , وقد وصف السمؤال بن عاديا ذلك بقوله [31] :

تعيرنا انا قليل عديدنا ------ فقلت لهم ان الكرام قليلُ

كما تبارى الشعراء في توضيح معنى الكرم ومصطلح الجود والفرق بينهما فأنشد احدهم يقول [32] :

كريم على العلات جزل عطاؤه ------- ينيل وان لم يعتمد لنوال

وما الجود من يعطي اذا ما سألته ------- ولكن من يعطي بغير سؤال

وقال آخر [33] :

ليس العطاء من الفضول سماحة ------- حتى تجود وما لديك قليل

وتصف لنا الخنساء كرم العربي واحتفاءه بالضيف , وفي اكرام الأرامل واليتامى والسائلين اذا مااشتد البرد وشح المطر ولم يجد الناس طعاماً بقولها [34] :

وأن صخر لكافينا وسيدنا --------- وان صخراً اذا نشتو لنحار

وتعد الخنساء أخيها صخر من الكرماء ويكون كرمه في السنين المقفرة وفي الوقت الذي يمسك فيه الآخرين خشية الاملاق بقولها [35] :

المستضاف من السنين ------- اذا قسا منها المحارد

حين الرياح بلائل -------- نَكبُ هوائجها صوارد

ومن دلائل الكرم عند العرب قبل الاسلام الاهتمام والعناية بالأرامل والايتام الذين قسى عليهم الدهر وفقدوا من يعولهم واصبحوا بحاجة الى العون ويعب عن ذلك زهير بقوله [36]:

اليس بفياض يداه غمامة --------- ثمال اليتامى في السنين مَجمِدِ

ومن مظاهر الكرم عند العرب قبل الاسلام هو نحر الناقة واكل لحمها , يقول امرؤ القيس [37] :

ويومَ عقرتُ للعِذارى مطيتي ------ فيا عجباً لرحلها المتحمل

فظل العذارى يرتمينَ بلحمها ------ وشحمٍ كهُداب الدمقس المفتلِ

فظل يعتبر نحر الناقة من الايام الخالدة في ذاكرة الزمن وهي افضل مناسبة لاستذكار اكرام الضيف .

كذلك ينقل لنا طرفة ابن العبد صورة اخرى معبرة عن معاني اخلاقية سامية لنح النوق ويقول :

وبركٍ هَجُود قد أثارت مخافتي ------- نواديه امشي بعضب مجرد

فمرت كهاة ذات ضيفِ جُلالة ------- عقيلة شيخ كالوبيل يلنَددِ

فهي صورة بليغة في الشعر تصور لنا كيف ينهض طرفة ابن العبد بسيفه الى نياقه الباركة فتفر منه لأنها شعرت انه يريد نحرها , واذا ما حاول احد اضيافه ايقافه عن النحر يزداد عقراً ونحراً لها [38] .

ويعتقد طرفة ان اكرام الانسان العربي لضيفه ليس بدون هدف فالعربي ينتظر من الكرم ان يخلده بعد موته ويؤكد ذلك في شعره ويقول [39] :

فاذا متُ فانعني بما انا اهله ------- وشقي عَلَيَّ الجيب يا ابنة معبدِ

وللعربي رمز معروف للضيافة منذ القدم ولحد الآن, الا وهو القهوة العربية أو ما يعرف بالدلة والفنجان , فأي بيت بدوي لا يخلو من موضع الجمر التي توضع عليه دلة القهوة التي تقدم للضيوف للترحيب بهم, وقد صور لنا الأعشى ما يقوم به الشخص المسؤول عن تقديم القهوة وهو يقوم بتمرير الفنجان على الضيوف حينما يجلسون يبدؤون بشرب القهوة التي فيها شئ من المرارة بقوله [40] :

نازَعتُهُم قُضُب الرَيحانِ مُتكئاً ------- وقهوةً مُرةً راوُوقها خَضِلُ

ان صفة الكرم عند العرب قبل الاسلام لا تقتصر على البدو حسب بل اشترك معهم فيها الحضر ايضاً فقد وصف النابغة الذبياني جود وكرم ملك الحيرة النعمان بن المنذر اذ قال [41] :

أعطى لِفارِهَةٍ حُلوٍ تَوابِعَها ------- منَ المَواهِبِ لا تُعطى عَلى نَكَدِ

الواهِبُ المائَةِ المَعكاء زَيَنها ------- سعدانُ تُوضِحَ في أَوبارِها اللَبدِ

ويضيف لنا النابغة صفات اخرى للنعمان بن المنذر فيشبه كرمه وسخاءه وعطاءه بفيضان نهري دجلة والفرات بل ان هذا السخاء لا ينقطع ليوم أو يومين وهو دائم الاستمرار والعطاء بقوله [42]:

يَوماً بأجودَ منه سَيبَ نافلةٍ -------- وَلا يَحولُ عَطاءُ اليَومِ دُونَ غَدِ

وكان للعرب وسائلهم العديدة في دعوة الضيف منها ايقاد النار في الليل للدلالة والطبخ , ولأن النار تبقى موقدة ليلاً ونهاراً لكثرة الضيوف تتحول القدور عند الطبخ الى اللون الأسود بسبب كثرة وضعها على النار وقد وصف لنا طرفة ابن العبد ذلك بقوله [43]:

أَثافي سُفعاً في مُعَرَّسِ مِرجَلٍ -------- ونؤياً كَجذمِ الحَوضِ لم يتثَلَمِ

ومن وصايا العرب المأثور في اكرام الضيف والاهتمام به والحث على بذل المال وعدم البخل قول ذو الاصبع العدواني لابنه وهو يوصيه [44] :

ابني انَ المالَ لايَبكي ----- اذا فقد البخيلا

وابسط يمينك بالندى ------- وامدد لها باعاً طويلا

وابذل لضيفك ذات رحلك ----- مكرماً حتى يَزولا

- كرماء العرب قبل الاسلام :

الكرم سجية من سجايا العرب عُرفوا بها وكانت اشهر صفاتهم , وكان الكرم في مقدمة هذه السجايا التي يحب العربي ان يتحلى بها , فكانوا حريصين على اكرام الضيف واحسانهم اليه كما في وصية عامر بن الضرب العدواني لأولاده اذ قال لهم : (أُوصيكم بالضيف فلا يخرج وهو

مكموم الفم بإحسانكم) [45] , وقد اشتهر بين العرب قبل الاسلام بكثرة الكرم والجود وبذل المال والطعام عدد كبير منهم , ففي قريش اشتهر ثلاثة من اجواد العرب قيل لهم (ازواد الركب) لأنهم كانوا اذا سافروا لم يتزود معهم احد في شئ , ونقل لنا ابن حبيب ثلاثة من اجواد العرب طغت اسمائهم في بذل المال والطعام على غيرهم وهم حاتم بن عبدالله بن سعد الطائي وكعب بن امامه بن عمروا الايادي وهرم بن سنان بن ابي حارث المري , وممن ذاع صيته في الكرم ايضاً عبدالله بن جدعان بن عمرو بن كعب من تيم [46] , بالإضافة الى عدد كبير ممن اشتهر بالكرم وسيوضح البحث شخصية لمعت في جانب الكرم والجود وكذلك الشعر هي شخصية حاتم الطائي :

- حاتم الطائي : هو حاتم بن عبدالله بن سعد بن آل فاضل بن امرئ القيس بن عدي وأُمه عتبة بنت عفيف بن عمرو, ويكنى ابو سفانة وأبا عدي , وكانت امه ذات يسر وسخاء ونشأ حاتم على غرارها بالجود والكرم والشهامة , زار الشام وتزوج ماوية بنت حجر الغسانية [47] , اشتهر حاتم الطائي انه من اجواد العرب ومن اشهر الشعراء العرب في العصر الجاهلي واسمه هرومة , والد عدي بن حاتم الصحابي [48] , كان لحاتم مآثر وامور عجيبة وأخبار مستغربة في كرمه يطول ذكرها يتضح ذلك من خلال نقاشه مع والده عندما قدم لضيوفه كل الابل التي كان يرعاها وهو يجهل هويتهم فنحر لهم ثلاثة من الابل فقالوا فيه اشعاراً امتدحوه بها فقال لهم : اردت ان احسن اليكم فصار لكم الفضل فقسم عليهم ابله كلها فأصاب الرجل منهم تسعة وثلاثين فلما سمع ابوه بذلك خرج بأهله وترك حاتماً [49] , ومما اشتهر به انه كان يعتز بأنه عبداً للضيف وفي ذلك يقول [50] :

وأَني لعَبدٌ الضيف مادام ثاوياً ------ وما فيَ الا تلك من شيمة العبد

وفي موقف آخر يعد غلامه بعتقه وجعله حراً اذا جلب ضيفاً فيقول [51]:

أوقد فان الليل ليل قمر ------- والريح ياواقد ريح صر

لعل يرى نارك من يمر ------- ان جلبت ضيفاً فأنت حر

لقد بالغ حاتم في أمر اكرامه للضيف بقوله [52] :

قدوري بصحراء منصوبة ------ وما ينبح الكلب اضيافه

وان لم اجد لنزيلي قري -------- قطعت له بعض اطرافه

وشدد حاتم الطائي في الانفاق على ذوي القربى والرحم واتلاف المال على الجيران والسائلين بقوله [53] :

لاتعذليني على مالٍ وصلت به ------- رحماً وخير سبيل المال ماوصلا

الخاتمة :

بعد ان مكنني الله تعالى من انجاز البحث المعنون (القيم الحضارية عند العرب قبل الاسلام – الكرم والجود انموذجاً) توصلت الى الاستنتاجات التالية :

1. كان لطبيعة جزيرة العرب بصفتها القاسية والجرداء اثر كبير في ظهور قيمة الكرم عند العرب قبل الاسلام .
2. لم يقتصر كرم العربي على الجانب المادي حسب بل كرم النفس والخلق فهو ضد اللؤم الذي هو شُح النفس .
3. يعد الايثار اسمى غاية الجود , وهو تفضيل الآخرين على النفس .
4. كان رسول الله ( ) هو الكرم والجود في الأرض وكان يدعي الله تعالى بأن يعطي للمنفق بقدر ماينفق وان يمسك على الممسك بقدر مايمسك .
5. كان من نتائج كرم العرب ان امتدحوا الخمر والميسر لأنهما من سبل الكرم , فالخمر كانت تسهل على النفس الانفاق والجود ولهذا اطلقوا على العنب اسم الكرم .

الهوامش

---

(1) ابن دريد , ابو بكر محمد بن الحسن الأزدي , (ت 321 ه) ,جمهرة اللغة , تح رمزي منير بعلبكي , دار العلم للملايين , (بيروت , 1987م) , ج2 , ص798 .

(2) محمد بن احمد بن طلحة , (ت370 ه) , تهذيب اللغة , تح محمد عوض مرعب , دار احياء التراث العربي , (بيروت , 2001 م) , ج3 , ص65 .

(3) الجرجاني , علي بن محمد بن علي , (ت 816 ه) , التعريفات , مؤسسة الرسالة , (بيروت 1998م) ,ص281 .

(4) زين الدين محمد بن عبد الرؤوف , (ت1031 ه) ,التوقيف على مهمات التعاريف , تح عبد الخالق ثروت , عالم الكتب , (القاهرة , 1990 م) , ص281 .

(5) عياض بن موسى بن عياض , (ت455 ه) , الشفا بتعريف حقوق المصطفى , دار الفكر , (بيروت , 1988 م), ج1 ,ص230 .

(6) الفارابي ,ابو نصر اسماعيل بن حماد , (ت 393 ه) ,الصحاح تاج اللغة , تح احمد عبد الغفور عطار , دار العلم للملايين , (بيروت 1987م) , ط4 , ص942 .

(7) الزبيدي , محمد بن محمد بن عبد الرزاق , (ت 1205 ه) , تاج العروس من جواهر القاموس , دار الهداية , (بيروت , 1989) , ج7 , ص784 .

(8) ابن عبد ربه , العقد الفريد , ج1 , ص100 .

(9) الزبيدي , تاج العروس , ج7 , ص527 .

(10) فاطمة عبد الفتاح , الحياة الاجتماعية في الشعر الجاهلي , دار الفكر , (بيروت , 2000 م) , ص166.

(11) تهذيب اللغة , ج5 , ص260 .

(12) تهذيب اللغة , ج1, ص189 .

(13) الازهري , تهذيب اللغة , ج7 , ص106 .

(14) المناوي , التوقيف , ج14 , ص343 .

(15) الفرقان - 67

[16] الغزالي , احياء علوم الدين , ج3 , ص264 ، الحشر , الآية 9 .
[17] الذاريات – الآية 24-27
[18] محمود , عرفه محمود , العرب قبل الاسلام احوالهم السياسية والدينية واهم مظاهر حضارتهم , جامعة القاهرة , (مصر , 1991) ,ص285 .
[19] فيليب , موجز تاريخ العرب , ط8 , دالر الغندور للطباعة , (بيروت , 1990 م) , ص199 .
[20] الحوفي , الحياة العربية , ص313 .
[21] عبدالله , انتصار مهدي , القيم الأخلاقية في الشعر العربي الجاهلي , اطروحة دكتوراه , جامعة الخرطوم , كلية الآداب , قسم اللغة العربية , 2008 م , ص101 .
[22] الحوفي , الحياة العربية , ص236 .
[23] نافع , محمد مبروك , عصر ماقبل الاسلام , (القاهرة , 1984 م) , ص210 .
[24] الجاحظ , (ت255 ه) , البيان والتبيين , تح عبد السلام هارون , (بيروت , د.ت) , ج1 , ص3 .
[25] ديوان عمرو بن كلثوم , ص73 .
[26] زنتاني , محمد سلام , القتل وجزاؤه عند العرب قبل الاسلام , المجلة العربية للدراسات الأمنية , جامعة الملك سعود , كلية التربية للعلوم الادارية ,ص48 .
[27] الحوفي , الحياة العربية ,ص236 .
[28] الثعالبي , عبد الملك بن محمد , (ت469 ه) , ثمار القلوب في المضاف والمنسوب , دار المعارف , (القاهرة , د.ت) ,ج1 ,ص575 .
[29] ديوان طرفة ابن العبد , ص38 .
[30] سالم , السيد عبد العزيز , التاريخ السياسي والحضاري للدولة العربية , دار المعرفة الجامعية , (الاسكندرية , 1988م) , ص40 .
[31] ابن عبد ربه , العقد الفريد , ج1 , ص192 .
[32] ابن عبد ربه , العقد الفريد , ج1 , ص200 .
[33] الزبيدي , تاج العروس , ج7 , ص527 .
[34] عبد العزيز سالم , الدولة العربية , ص40.
[35] ديوان الخنساء , تقديم كرم البستاني ,دار صادر , (بيروت ,1963 م) ,ص35 .
[36] ديوان زهير , ص23 .
(37) ديوان امرؤ القيس , شرح الأعلم الشنقري , تصحيح ابن ابي شنب , الشركة الوطنية للنشر , (الجزائر , 1974) ,ص32.
(38) ديوان طرفة ابن العبد , المكتبة الثقافية , (بيروت , د.ت) , ص39.
(39) ديوان طرفة , ص39 .
(40) ديوان الأعشى , ص59.
(41) ديوان النابغة , ص34.
(42) ديوان النابغة , ص40 .
(43) ديوان طرفة ابن العبد , ص43 .
(44) الاصفهاني ِابي الفرج (ت356 ه) ,الاغاني ,دار الثقافة , (بيروت , 1965 م) ,ج3 , ص95 .

(45) الغازي ,عبدالله بن محمد , افادة الأنام بذكر أخبار بيت الله الحرام , تح : عبد الملك بن عبدالله , مكتبة الأسدي , (مكة المكرمة , 1430 ه) , ج6 , ص193 .
(46) المحبر ,ص144 -146 .
(47) ابن حزم الأندلسي , ابو محمد علي بن احمد , (ت 456 ه) , جمهرة انساب العرب , دار الكتب العلمية , (بيروت , 1993 م) , ص270 .
(48) الاصفهاني , الأغاني ,ج17 , ص363 .
(49) ظافر القاسمي , الحياة الاجتماعية عند العرب , المطبعة الكاثوليكية ,(بيروت , 1964 م) , ص138-139.
(50) الآلوسي , محمود شكري , (ت1342 ه- 1946م) , بلوغ الارب في معرفة احوال العرب , دار الكتب العلمية , (بيروت , د.ت) , ص75 .
(51) الالوسي , بلوغ الارب , ص78 .
(52) ديوان حاتم , ص40 .
(53) ديوان حاتم , ص40.

Qayimat almasadir walmaraje:

1. abn darid, 'abu bakr muhamad bin alhasan al'azdii (t 321 h) jamhirat allighati, tah ramzi munir bieilbakii, dar aleilm lilmalayin (byrut 1987 m.(
2. muhamad bin 'ahmad bin talha (t 370 h) tahdhib allaghat, tah muhamad eiwad mareabin, dar 'iihya' alturath alearabii (byrwt 2001 m) j 3.
3. aljurjaniu, eali bin muhamad bin eali (t 816 h) altaerifatu, muasasat alrisala (byrwt 1998 m(
4. zayn aldiyn muhamad bin eabd alruwuwuf, (1031 t h) altawqif ealaa muhimaat altaearifi, tah eabd alkhaliq tharwat, ealam alkutub (alqahrt 1990 m.(
5. eyad bin musaa bin eyad (t 455 h) alshafaa bitaerif huquq almustafaa, dar alfikr (byrut 1988 m.(
6. alfarabi, 'abu nasr 'iismaeil bin hammad (t 393 h) alsahah taj allaghat, tah 'ahmad eabd alghafur eitar, dar aleilm lilmalayin (byrwt 1987 m) t 4.
7. alzabidiu, muhamad bin muhamad bin eabd alrazaq, (1205 t h) taj aleurus min jawahir alqamws, dar alhidaya (byarut, 1989.(

8. fatimat eabd alfatah, alhayat alaijtimaeiat fi alshier aljahili, dar alfikr (byrwt 2000 m(
9. mahmuad, earfah mahmud, alearab qabl alaslam aihwalahum alsiyasiat waldiyniat wa'aham mazahir hadaratahim, jamieat alqahira (msur 1991(
10. filyb, mujaz tarikh alearab, t 8 dar alghandur liltabaea (byrwt 1990 m(
11. eabdallah, aintisar mahdi, alqiam al'akhlaqiat fi alshier alearabii aljahili, atruhat dukturahu, jamieat alkhartumi, kuliyat aladabi, qism allughat alearabiat 2008 m
12. nafie, muhamad mabruk, easr ma qabl alaslam (alqahrt 1984 ma) 210 s.
13. aljahz (t 255 h) albayan waltabiiyna, tah eabd alsalam harun (byrwt, d.t) j 1
14. zintani, muhamad salam, alqatl wajazawuh eind alearab qabl alaslam, almajalat alearabiat lildirasat al'amniati, jamieat almalik sueuda, kuliyat altarbiat lileulum al'iidaria
15. althuealibiu, eabd almalik bin muhamad (t 469 h) thamar alqulub fi almadafi walmansubi, dar almaearif (alqahirat, da.t.(
16. salm, alsyd eabd aleaziz, alttarikh alsiyasiu walhadariu lildawlat alearabiati, dar almaerifat aljamieia (alaskndryt 1988 m) (35) diwan alkhansa'i, taqdim karam albistani, dar sadir,
17.)byrwt 1963 m(
18. diwan amru alqisu, sharah al'aelam alshanqaria, tashih abn 'abi shuniba, alsharikat alwataniat lilnashr (alijazayir, 1974(
19. diwan tarfat abn aleabd, almaktabat althaqafia (byrwt, d.t(
20. alaisfihani 'abi alfuraj (t 356 ha) alaghani, dar althaqafa (byrut 1965 m.(
21. alghazi, eabdallah bin muhmid, afadat al'anam bidhikr 'akhbar bayt allah alharami, th: eabd almalik bin eabdallih, maktabat al'asadi (mkt almukramati, 1430 h(
22. abn hizm al'andilsi, 'abu muhamad eali bin 'ahmad (t 456 h) jamhirat 'ansab alearab, dar alkutub aleilmia (byrwt 1993 m(
23. zafir alqasimii, alhayat alaijtimaeiat eind alearabi, almutbaeat alkathulikia (byrut 1964 m) s138-139.
24. alalusi, mahmud shkri, (1342 h- t m 1946) bulugh alarb fi maerifat 'ahwal alearab, dar alkutub aleilmia (byrwt, d.t)